وزارة التربية الوطنية.(2017). دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. الجزائر.

وزارة التربية الوطنية.(2016). الوثيقة المرافقة لمنهج اللغة العربية مرحلة التعليم الابتدائي. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. الجزائر.

مزي، زينب .(2017). مستوى تقييم لأساتذة الطور الأول في التعليم الابتدائي لمناهج الجيل الثاني، دراسة استكشافية ببعض المؤسسات التربوية بعين وسارة. مجلة تطوير العلوم الاجتماعية. مجلد10.ع:2. جامعة زيان عاشور. الجلفة.

وزارة التربية الوطنية.(2017). دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية .الجزائر.

وزارة التربية الوطنية ،المرجعية العامة للمناهج، الديوان الوطني للمطبوعات، الجزائر، 2016.

ISSN 2676-1521
مجلة الدراسات الأكاديمية
مجلة دَورية دُوليّة محُكمّة تصدر عن المركز الجامعي آفلو

الأدب الجاهلي وجدلية السبق بين الشّعر والنثر

Pre-Islamic literature and dialectics of the race between poetry and prose

الدكتور بن الدين بخولة /المركز الجامعي آفلو

الدكتور هواري ناصر

ملخص:

يستهدف البحث الوقوف على مسألة السبق بين الشّعر والنثر في الأدب الجاهلي باعتبار المسألة يتجاذبها رأيان، لأنّ حقبة الموروث القولي الجاهلي تتسم بالغموض، فالعرب لم يدونوا تاريخهم، بل تناقلته الأجيال بالمشافهة، وآليتهم الوحيدة في نقل الشعر هي الحافظة، فقد حباهم الله حوافظ قوية، ولولاها لما وصلتنا المدونة الشعرية الجاهلية ، وفق هذا التصور تود الدراسة استعراض هذه الجدلية مشفوعة بحجج كلّ طرف، وترجيح المعقول منها وفق براهين ورؤية بحثية.

الكلمات النفتاحية: الشعر، النثر، الغموض، الخطابة، السجع

Abstrat

The research aims at examining the issue of the race between poetry and prose in pre-Islamic literature, as the issue is attracted by two opinions, because the era of pre-Islamic ancestral legacy is ambiguous, because the Arabs did not write down their history, but were passed on generations by the recipient, and their only mechanism for transmitting poetry is the preservative, because God had loved them with strong preservation, and without it When we received the pre-Islamic poetic blog, according to this scenario, the study would like to review this dialectic, accompanied by the arguments of each party, and the weighting of the .reasonable ones according to the evidence and research vision

Key words: poetry, prose, mystery, rhetoric, bravery

مقدمة

العرب أمّة البيان، ملكوا ناصية القول فأجادوا في منثوره ومنظومه، ونزل القرآن بلغتهم متحدّيا ومغاليا بما فيه من فصاحة، وإعجاز، ونظم متين، وأسلوب فاتن أدهش جمعهم، وأعجز أعيانهم في أن يأتوا بمثله، قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ، وهذا التّحدّي وحده كاف لإثبات شأن كلام العرب، فالعربي يجوب الصحراء كادحا في سبيل العيش، يتتبّع مساقط الغيث ومواطن الكلإ وفي رحلته هذه كما في سائر أعماله يغني ليُروّح عن نفسه، يغنّي لأنّه يعتقد أنّ في هذه الكلمات قوة سحرية تعينه على تحدي الصّعاب، فلم تكن مجرد كلمات يطلقها اللّسان، وإنّما كانت وسيلة للتأثير في سامعها، وذلك هو الشّاعر الذي يتمتّع في مخيلة سامعيه بقوة سحرية خارقة، يجلّون كلامه ويخشونه في الوقت نفسه، يجلّونه لأنّ فيه من الزخرف ما تهفو إليه النفوس، ويخشونه لأنّه إذا نال من أحد أزرى به، وحطّ من مكانته، وأقعده عن المكارم والمجد «ولم يكن الشّاعر وحده هو الذي تهفو له النفوس، وتسمو إليه الأعين عند عرب الجاهلية، بل كان القاصّ يقوم أيضا مقاما هاما إلى جانب الشّاعر في سمر اللّيل، بين مضارب الخيام لقبائل البدو المتنقلة وفي مجالس أهل القرى والحضر... وكانت أحبّ القصص إلى النّفوس أخبار أيام العرب» .

لعلّ الحقبة التّي عاشها العرب قبل الإسلام، وهي فترة اتّسم تاريخها ببعض الغموض، ذلك أنّ العرب لم يدوّنوا تاريخهم في كتب، وكلّ ما وصلنا تناقلوه بالثقافة الشفوية، ولا شكّ أنّ الكثير منه سقط بفعل التّقادم، والهدر، والحروب. قال عمرو بن أبي العلاء(ت150هـ): «ما انتهى اليكم مما قالت العرب إلا أقلّه، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير، وما يدل على ذهاب العلم وسقوطه قلة ما بقي بأيدي الرواة المصحّحين» .

ويجمع أهل العلم على أنّ عصر الأدب الجاهلي لا يتجاوز القرنين قبل ظهور الإسلام حيث أشار الجاحظ(ت255هـ) إلى ذلك بقوله: «وأمّا الشّعر، فحديث الميلاد صغير السّن، أوّل من نهج سبيله وسهّل الطريق إليه، امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة... فإذا استظهرنا الشّعر وجدنا له، إلى أن جاء الله بالإسلام خمسين ومائة عام، وإذا استظهرناه بغاية الاستظهار فمائتي عام» ، وأكثر ما وصلنا من أدب الجاهلية كان شعرا لخفة علوقه بالأذهان والصدور، وهذا لا يعدم وجود النثر بالمطلق، إلّا أنّ النّثر يتطلب التدوين أكثر من الحفظ، حتّى وإن عرفت العرب الكتابة في عقودها التجارية ومواثيقها، على قلّتها، وما يروى عن كتابة المعلقات وتعليقها على أستار الكعبة دليل على سريان فعل التدوين والكتابة لدى الخاصّة، غير أنّ وسائلها لم تكن ميسورة، فانصرف أكثر العرب إلى الرّواية، فلمّا كان للعرب شعر ونثر، اختلف الدّارسون. لأيّهما كانت حظوة الظّهور؟ وقبل أن نخوض في مسألة السبق لابدّ أن نعرّج على نماذج للشعر والنثر الجاهليين.

1- النّثر الجاهلي.

كان الشّعر في الجاهلية ديوان العرب الذي لا علم لهم غيره، فيه تُذكَر أمجادهم وأنسابهم، وقد عرفوا الكتابة إلى جانب الشّعر، ولما كانت وسائلُها بسيطة لا تسمح بتدوين النصوص الطوال، جعلتهم لا يستخدمونها في الأغراض الشّعرية والنّثرية، فاقتصرت على حياتهم التّجارية والسّياسية من عقود ومواثيق، وأمّا النّثر المراد به خلاف الكلام العادي الذي يقصد صاحبُه إلى التّأثير في نفوس سامعيه ولأجل ذلك كانوا يعتنون بعذب الألفاظ ومناسبتها للموقف، وحسن الصّياغة، وجميل الأداء، فلم ينته إلينا منه إلاّ النّزر القليل، وكلّ ما وصلنا مجسّد في الوصايا، والخطب، والتوقيعات، والأمثال، والحكم، ولكن على تلك القلّة كانت تعكس صورة العصر وظروفه الطبيعية.نذكر منها:

أ- الخطابة:

عرف عرب الجاهلية الخطابة إلى جانب الشّعر، فكانت وسيلة للتحريض على القتال أو الأخذ بالثّأر، وفي المناظرات والمفاخرات، كما اتُّخذت سبيلا لإصلاح ذات البين، والتهنئة في المناسبات والأفراح، فكان للخطيب مكانته عند القبيلة شأنه شأن الشّاعر، وفي ذلك يروي الجاحظ عن بعض العلماء : «كان الشّاعر في الجاهلية يُقدَّم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشّعر الذي يقيِّد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم ، ويهوّل على عدوّهم، ومَن غزاهم، ويهيب من فرسانهم ، ويخوِّف من كثرة عددهم، ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم، فلمّا كثر الشّعر والشّعراء، واتّخذوا الشّعر مكسبة، ورحلوا إلى السوقة وتسرّعوا إلى أعراض النّاس، صار الخطيب عندهم فوق الشّاعر» ، فالخطيب في الجاهلية هو الذي يعبّر عن المثُل العليا للقبيلة، فهو المدافع عن قيّم العصبية القبلية التي كانت تسود المجتمع العربي، وهو الداعي إلى الحرب، والمجادل في وقت السّلم، وهو المحامي عن قيّم المروءة والفضائل، ولأجل ذلك اقترنت بالخطابة فضائل الحكمة، والشّرف، والشّجاعة، وعُرفت الخطابة في موضوعات عدة، فبالإضافة إلى المناظرات، والتهاني نجد الوصايا، وخطب الوفادة على الملوك، ولعلّ أهم سمات النّص الخطابي تتلخص في كونه قصيرا، لقلة تعدّد الأغراض فيه، وتعمدهم الإيجاز، فمن الخطب ما تأتي صارمة، في مواقف مستعجلة، كالنفير، والغزو، تُقتضب نصوصها، حتى كأنّها تقارير، أو توقيعات ومضية دالّة وحاسمة، وهذا لا يعدم وجود الخطب الطوال كما ذكر صاحب العقد الفريد خطبة للنعمان بن المنذر يفاخر كسرى بمناقب العرب وفضلهم وهي قوله: «أمّا أمّتك أيّها الملك فليست تُنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من عقولها وأحلامها، وبسطة محلّها، وبحبوحة عزّها، وما أكرمها الله به من ولاية أبائك وولايتك، وأمّا الأمم التّي ذكرت فأيّ أمة تقرنها بالعرب إلّا فضلتها.قال كسرى:بماذا؟ قال النعمان: بعزها ومنعتها وحسن وجوهها، وبأسها وسخائها، وحكمة

ألسنتها، وشدّة عقولها، وأنفتها ووفائها... » ، كما يُعِدُّ الخطيب الألفاظ المتداولة فيتخيّرها، والمعاني القريبة من النّفوس، وكثيرا ما يضمِّن خطبته أبياتا شعرية، لبلاغة الشّعر وإضفاء للجمالية عليها، «فالمزج بين الإيقاع الشّعري والنّص النّثري غير الموزون يريح الخطيب والسّامع، فالنَّفَسُ النّثري يتوقف ليقرأ النّص الشعري، ومن ثَمَّ ينقل السامع من حالة إلى حالة، فيشدّ انتباهه، فالنّثر تعبير عن الحقائق، ولكي يؤثر الشّعر في نفس العربي، جعل الخطيب يمزج بينهما في صورة أشدّ تأثيرا، وأكثر تعبيرا في غرض الخطبة، وغالبا ما يدور هذا الشّعر حول الغرض نفسه، تأكيدا له وتثبُّتا منه» ،لأنّ الخطبة بالنهاية فن إلقائي يُراد منه الإفهام، والإبلاغ، والتوجيه، فضلا عن الإقناع, ومن ثمّ يكون تطعيم النثر بالشّعر وجها من وجوه الاستدلال النّصي، لأنّ طبيعة العصر الجاهلي تتطلّب أن يحسن الخطيب نظم الشّعر، فالخطيب الشّاعر «يكون إذا تحدّث، أو وصف، أو احتجّ بليغا مفوّها بيِّنا» .

ب –السّجع:

ارتبط هذا اللّون النّثري بلغة الكهنة، فهم يتكلّمون كلاما مقفى له فواصل كفواصل الشّعر من غير وزن «قصير الفقرات، يلتزم التقفية، وتساوي الفواصل من كل فقرتين أو أكثر، يعمد إلى الألفاظ العامة المبهمة المعماة، وإلى تكوين الجمل الغامضة، ليمكن تأويلها تأويلات متعدّدة وتفسيرها بتفسيرات كثيرة، لا تلزم الكاهن فيقع في حرج، كالذي يقع لو تكلّم بكلام واضح وصريح، فيظهر بمظهر الجاهل الكاذب» ، وهذا النوع من السجع نهى عنه النبي (ﷺ) في الإسلام لأنه تَشَبُّه بالكهان فروى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سأل رسولَ الله (ﷺ) ناسٌ عن الكهان فقال: ليس بشيء، فقالوا: إنّهم يحدّثونا أحيانا بشيء فيكون حقّا، فقال رسول الله (ﷺ): تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنّي فيقرّها في أذن وليّه فيخلطون معها مائة كذبة» ، وهذا ليعلّم الناس أنّ مثل هؤلاء لا يفلحون مهما أتوا، وهم من الفئة الخاسرة، والمسلم لا يتشبه بهم تحرزا من الوقوع فيما يقول به هؤلاء، ومن أسجاع كهان العرب منافرة الكاهن الخزاعي لهاشم بن عبد مناف على أمية بن عبد شمس؛ إذ حسد أمية هاشما على السقاية والرفادة التّي ورثها عن أبيه، فتنافرا إلى الكاهن الذي قال:« والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجوّ من طائر، وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغائر، لقد سبق هاشم أميةَ إلى المآثر، أوّل منه وآخر» فهذه الأسجاع متساوية الفقر، متحدّة الفواصل توهم السامع أنّها قول منزّل يعلم به الكاهن الغيب، فجاء القرآن معجزا، ومتحدّيا الكهان وفصحاء العرب، ببلاغته التّي كان فيها الفصل، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾ وأمّا السّجع «المنسوب إلى الخطباء ففقره أطول، وكلمه أوضح، طويل النفس متحرر نوعا ما من قيود السّجع، بين الفقر تطابق في الطول، وفي فقره بيان مشرق، فواصله كفواصل الشّعر من دون وزن، جُهد صاحبه أن يجعل الفواصل فيه واضحة صافية، ذات مقاطع مستقلة بمعناها في الغالب، وينتهي الكلام بانتهائها من غير التزام قافية، وقد يكون مرسلا خالصا من تساوي الجمل والتزام القافية، فهو بين

سجع وازدواج وترسّل، وقد يكون مزدوج فهو سجع خفيف مقبول» ، ومن أمثلة ذلك خطب سادة العرب، فهذا عبد المطّلب بن هاشم يهنئ سيف بن ذي يزن باسترداد ملكه من الحبشة قائلا: « إنّ الله-أيّها الملك- أحلّك محلا رفيعا، صعبا منيعا، باذخا شامخا، وأنبتك منبتا طابت أرومته، وعزّت جرثومته، ونبُل أصله، وبسق فرعه، في أكرم معدن، وأطيب موطن؛ فأنت أبيت اللعن رأس العرب، وربيعها الذي به تخصب، وملكها الذي به تنقاد...نحن ايّها الملك أهل حرم الله وذمّته، وسدنة بيته، أشخصنا إليك الذي أنهجك، لكشف الكرب الذي فدحنا، فنحن وفد التهنئة، لا وفود المرزئة» والنّص المسجوع إجمالا قوامه الفواصل وتتابعها في تساو من حيث الطول مما يتّضح أنّه كان الباب الذي ظهر منه الشّعر، لأنّ الشّعر البدائي لا يكاد يختلف عن السجع فضلا عن القيّم التعبيرية الصوتية التّي يحوزها ، والتّي من خلالها تتحقق الغنائية لاتّحاد الفواصل.

ج –الأمثال:

لعرب الجاهلية أمثال هي ملخّص تجاربهم الاجتماعية والتاريخية والثقافية في عبارة موجزة تعتمد التّشبيه، فالمثل قول سائر يُشَبّه به حال الثّاني بالأوّل، «ولمّا عرفت العرب أنّ الأمثال تتصرّف في أكثر وجوه الكلام، وتدخل في جلّ أساليب القول، أخرجوها في أقواها من الألفاظ، ليخفّ استعمالها ويسهل تداولها، فهي من أجلّ الكلام وأنبله، وأشرفه وأفضله، لقلّة ألفاظها، وكثرة معانيها، ويسير مؤنتها على المتكلم، مع كبير عنايتها، وجسيم عائدتها» ، وذُكر المثل في كثير من الآيات القرآنية، لأنّ في المثل عبرة، وإيضاح، وتفسير، وبيان قال تعالى: ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ، ويُشترط في المثل إيجاز اللّفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، وارتباطها بالمرجع الموروث، وهذا الذي يضمن ديمومتها وسرعة جريانها على الألسنة مما يرجح أنّ الأمثال لم ينل منها التحريف والوضع، وأغلبها وصلنا بلفظه، « فالإيجاز كان مقياس البلاغة العربية منذ القدم، إنّه روح العربية وسرّها، وليس أقرب إلى عبقرية الإيجاز من المثل الذي يلخّص موقفا كبيرا في كلمات موجزة تنبثق معها في النفس معان كثيرة» فكثيرة هي القضايا والمواقف الاجتماعية التّي صارت مضربا للأمثال فقولهم: « إنّه لشديد جفن العين يُضرب لمن يقدر أن يصبر على السهر» لأنّ النعاس أوّل ما يصيب الإنسان تتثاقل أجفانه، وكلّما ثقلت لا يستطيع مقاومة النعاس فيستسلم للنوم، ومن ثمّ صارت علامة النعاس تثاقل الأجفان، وكلّما باتت الأجفان صامدة صبر صاحبها على السهر، فالنوم ظاهرة من الظواهر البيولوجية في الإنسان، ولما كان السّهر هو الاستثناء صار مضربا للأمثال لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا﴾

د –القصص:

طبيعة الحياة في الصّحراء المقفرة صعبة، عاش فيها عرب الجاهلية صراعا مريرا من أجل العيش يجوبونها ليلا نهارا يتتبعون مساقط الغيث ومواطن الكلإ، ويصارعون صراعا أخر من أجل البقاء فكثيرا ما ثارت حروب لأتفه الأسباب أتت على الحرث والنسل، ما جعل حياة العرب حافلة بالأيام والوقائع، كلّ هذه التّجارب بمرارتها وبطولاتها كانت تنتقل من جيل إلى جيل عبر القصص، «فكان القاصّ يقوم أيضا مقاما هاما إلى جانب الشاعر في سهر الليل، بين مضارب الخيام لقبائل البدو المتنقلة، وفي مجالس أهل القرى والحضر.. وكانت أحبّ القصص إلى النفوس أخبار أيام العرب» ، ومن المؤكّد أنّ القاصّ كان يُلبِس قصصه شيئا من خياله وفنّه ليبهر سامعيه، فتهفوا قلوبهم عبر مراحل قصصه، «فيحوّلهم من الشفقة إلى محبة الانتقام، ومن الضحك إلى الجدّ، وعيونهم تلمع في وجوههم السّمر، وقلوبهم تخفق من آن إلى آن» ، ولم يصلنا من قصص الجاهلية إلاّ القليل لقلة التدوين، وأهم المواضيع التي وصلتنا تتحدث عن أيام العرب وبطولاتهم، وحروبهم، وقصص ملوكهم من الغساسنة والمناذرة، وهناك لون آخر من القصص المتعلق بالأساطير والخوارق، والجن، ومنها حديثهم عن الغول، فهذا الكائن الوهمي المسمى بالغول لا ندري أهو طائر، أم حيوان آخر، لابد أنّه كان متداولا في القصص حتى أصبح مثالا للتخويف والترويع، وبيت امرئ القيس الذي يذكر الغول هو تعبير عن تداول الأساطير بين فئات المجتمع، لأنّ لسان حال الشاعر هو التعبير عن واقع المجتمع، وماكان له أن يتحدّث عن هذه الظاهرة، إلّا لكونها متداولة.

أيَقتُلُنِي والمشرَفِي مُضَاجِعي ومَسنُونة زُرق كأنيابِ أَغوالِ

وكلّ ما وصلنا من نثر جاهلي على قلّته هو صورة أخرى من صوّر الحياة العربية الجاهلية وترجمة صادقة لعاداتهم، وتقاليدهم، ومعتقداتهم، وأيّامهم، وبطولاتهم في ألوان نثرية شتّى.

2- الشّعر الجاهلي.

الشّعر من المكوّنات الأصيلة للثقافة العربية قبل الإسلام، سجّل مآثرهم وحفظ أنسابهم «وكان الشّعر في الجاهلية ديوان علمهم، ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون» وما وصلنا منه إنّما وصلنا مقفى، وفي صورته الفنّية الكاملة، ولا نكاد نعلم شيئا عن بدايته الحقيقية، ويرى بعض الباحثين أنّ الشّعر العربي نشأ في جاهلية العرب الأولى نتيجة لتطوّر العبارات المسجوعة التي كان يستخدمها الكهنة في رقاهم وتنبؤاتهم ، ويرى آخرون أنّ شعر الرّجز هو أوّل لون شعري ظهر عند العرب القدامى، «فالمعروف أنّ الرّجز يتكون من شطرات هي بمثابة الجُمل، أو أجزاء الجمل، وأنّ كلّ شطرة منها مقفاة بالضرورة، وهو بذلك أقرب شيء إلى السّجع، بل هو السّجع نفسه، وقد حدّدت المسافات الموسيقية لجمله» ، وهناك من ربط الرّجز بوقع أخفاف الإبل في سيرها، وما يهمنا في هذا المقام ليس أولية الشّعر بقدر ما يهمّنا الشّعر ذاته باعتباره ظاهرة أدبية ذات أغراض وتقاليد فنّية واضحة، ونعني

بذلك القصائد المقصّدة، «فلم يكن لأوائل العرب من الشّعر إلاّ الأبيات يقولها الرّجل في حادثة، وإنّما قُصِّدت القصائد وطُوِل الشّعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف» ،هذا العهد الذي يذكره ابن سلاّم الجمحي ليس بعيدا عن مجيء الإسلام، وهو بذلك يقارب أو يكاد يعاصر حرب البسوس، «وكان أوّل من قصّد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التّغلبي في قتل أخيه كليب بن وائل... وكان اسم المهلهل عديّا، وإنّما سمي مهلهلا لهلهلة شعره كهلهلة الثّوب، وهو اضطرابه واختلافه» ، وهذه هي المرحلة التي شهدت الأوّلية النّاضجة للشّعر الجاهلي. ويذهب بعض الباحثين إلى أنّها ذات المرحلة التي سادت فيها لغة قريش التّي نزل بها القرآن الكريم، ثمّ أخذ الشعر يتطوّر فجاء امرؤ القيس وبه عَرفت القصيدة الجاهلية نموذجها الفنّي المكتمل، «فاحتجّ العلماء لأمرئ القيس ليس لأنّه قال مالم يقولوا، ولكنّه سبق العرب إلى أشياء، ابتدعها استحسنها العرب واتّبعه فيه الشعراء؛ منه استيقاف صحبه، والبكاء في الديار ورقة النسيب، وقرب المأخذ، وشبّه النّساء بالظباء والبيض، والخيل بالعقبان والعصّي، وقيّد الأوابد، وأجاد في التشبيه، وفصل بين النسيب وبين المعنى، وكان أحسن طبقته تشبيها» ، وامرؤ القيس نفسه يذكر أنّه مُقلِّد لشاعر قبله اسمه ابن خذام في قوله :

عُوجَا على الطّلَل المحيلِ لأنَّنا نبكي الدّيارَ كما بكى ابن خذامِ

غير أنّه لم يصلنا شيء من شعر ابن خذام هذا، والمؤكّد هو أنّ القصيدة العربية التي عرفت صورتها المكتملة مع امرئ القيس قد مرّت بمراحل عرفت فيها عدّة عثرات، وسقطات حتى بلغت شكلها وتقاليدها الفنّية، التّي منها تعدّد الموضوعات في المطوّلة الواحدة عدا المراثي، ذلك «أن مُقصِّد القصيد إنّما ابتدأ فيها بذكر الدّيار والدّمن والآثار، فبكى، وشكى، وخاطب الرّبع، واستوقف الرّفيق، ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها، ثمّ وصل ذلك بالنّسيب فشكا شدّة الوجد، وألم الفراق، وفرط الصّبابة والشوق، ليميل نحوه القلوب ويصرف اليه الوجوه، فإذا علم أنّه استوثق من الإصغاء اليه، والاستماع له عقّب بإيجاب الحقوق، فرحل في شعره، وشكا النّصب والسّهر، وسرى اللّيل، فإذا علم أنّه قد أوجب على صاحبه حقّ الرّجاء. بدأ في المديح، فبعثه على المكافأة، وهزّه للسماح، وفضّله على الأشباه، وصغر في قدره الجزيل» ، هذا النموذج الذي ذكره ابن قتيبة (ت276هـ) لقصيدة المديح يجرى على كل الألوان ،« فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب ،وعدل بين هذه الأقسام ،فلم يجعل واحدا منها أغلب على الشّعر ،ولم يطل فيُمِلّ السّامعين ،ولم يقطع بالنفوس ظمأ إلى المزيد» ويمكن تعليل تعدّد الموضوعات في طوال القصائد بأنّ الشّاعر كان يخضع لأصول فنّية متوارثة تجعل من الهيكل الفنّي للقصيدة يشكّل وحدة فنّية داخلية بديلا عن الوحدة الموضوعية، وأمّا الأصل في تعدد الموضوعات والأغراض قد تكون له علاقة، بحياة الشّاعر وبيئته، فنمط حياته المبنى على التّرحال الدّائم فرض عليه التغلّب على المشقّة بالاستقرار المؤقت؛ لأنّه

رجل حال مرتحل، فلا قرار دائم، ولا ترحال دائم. هذا النموذج اليومي لحياته انطلى على فنّه، فجاءت قصيدته محاكية لحركته على الأرض، متعدّدة الأغراض كثيرة المحطّات، لا تكاد تنُهي غرضا حتى تنتقل إلى آخر، قد يحسن التخلّص من أحدهما إلى الأخر، وقد تُترك فجوة تنبئ بفراغ بين الغرضين، وهذا الذي يؤكّد أثر البيئة في الشعر الجاهلي، فحياة العربي بسيطة لا تعقيد فيها، مليئة بالوحشة، والرهبة لقفر الصّحراء، ونفسيته مشحونة بالمشاعر، والأحاسيس، وجغرافيتة متعدّدة المناظر، متنوعة المضارب، وارتباطه بالقبلية قائم على الوفاء، كلّ هذه الظروف جعلت من الشعر الجاهلي يُنسج في أغراض شتّى؛ فمن الغزل إلى المديح، ومن الفخر إلى الهجاء، ومن الوصف إلى الحماسة، ومن الحكمة إلى الرّثاء. كلّها فنون، وشجون انفسحت أمام براعته القولية، فشكّل منها ما تقتضيه عادة الإسماع، والأطراب بهذا السمت البدوي الماتع.

أ –الغزل:

يكاد الغزل يفوز بالنّصيب الأوفى بين سائر الأغراض الأخرى، على تفاوت حظه بين شعراء الجاهلية فهو «موزَّع بين ذكريات الشّاعر لشبابه، ووصفه للمرأة، ومعروف أنّ أوّل صورة تلقانا في قصائدهم هي بكاء الدّيار القديمة التّي رحلوا عنها، وتركوا فيها ذكريات شبابهم الأولى، وهو بكاء يفيض بالحنان الرّائع» ، والغزل أقرب الفنون الشّعرية إلى النّفوس، لما للمرأة من تأثير عميقةفي حياة الرّجل، وتغذية عواطفه وأحاسيسه، ومرافقته في حلّه وترحاله، في حربه وسلمه،كما أنّ الغزل مضمار الغناء، ومن ثمّ كثر هذا الغرض، واستطالت أفانينه لعوامل ذاتية وطبيعية عند الرّجل والمرأة على حدّ السواء. وعرف الشعر الجاهلي لونين من الغزل، غزل متعهّر يعرّي المرأة ويصف دقائق جسدها، وهو مرتبط باللّهو والمجون، ويتزعم هذا اللّون امرؤ القيس وأمثلة ذلك يوم دارة جلجل في معلقته:

ألا ربَّ يوم لك منهن صالحٌ ولاسيَّما يومٌ بدَارةِ جُلجُلِ

وهناك لون آخر من الغزل، يصور فيه الشاعر ما يقاسيه من ألم النوى، وفرط الصبابة وتجنّي المحبوبة، والشعراء الذين سلكوا هذا المسلك معظمهم من العشّاق الذين عُرفوا بالعفّة والبعد عن الأوصاف الحسّية، ومعاناة الأشواق اللاذعة، وغالبا ما كان يقترن اسم الشّاعر بصاحبته كعنترة بعبلة، والمخبل السّعدي بميلاء، وعبد الله بن العجلان بهند ومن شعر عنترة:

وظلَّ هواكِ ينمو كلَّ يومٍ كمَا ينمُو مشيبِي في شبابِي

ب –المديح:

من شيّم العرب الشّجاعة والكرم، وحماية الجّار، وإعانة الملهوف، وهذه السّجايا لا تصدر إلاّ عن ذي عقل، وعفّة، وعدل، وسداد رأي، فجاء شعر المديح يشهد بهذه المناقب، فكلّ صنيع من هذا القبيل، يُجازي صاحبه شكرا وعرفانا، سواء كان الممدوح ملكا أم أميرا، أم سيدا، فسجّل المديح الكثير من نواح الحياة، وكان يمتزج غالبا بالإسراف والمبالغة، فيختلط فيه الواقع بالخيال، والعقل بالعاطفة حتى يكاد أحيانا يلبس الحق بالباطل. وشعر المديح في الجاهلية عرف طريقين أوّلهما مديح للتكسّب والاحتراف وميدانه قصور الملوك والأمراء، وأفنية الأشراف والأعيان؛ ويتزعم هذا الاتجاه النابغة الذبياني في مدحه لملوك المناذرة، والغساسنة، وهو مديح يغذيه الطّمع،كما يمكن أن يكون خوفا، فالرغبة والرهبة انفعالات نفسية قد تكون سببا في ذلك، ومن أمثلة ذلك مدح النابغة للنعمان بن منذر بقوله:

أَلَمْ تَرى أنّ اللهَ أعطاك سورةً* تَرى كلَّ ملكٍ دونَها يَتَذَبْذَبُ

أنت شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكبُ

وأمّا الثاني فهو طريق الإعجاب والشّعور الصّادق، يصدر عن إحساس نقّي لا تملقَ ولا تزلفَ فيه ويمثّل هذا الاتجاه زهير بن أبي سلمى الذي سخّر شعره لكلّ من أصلح ذات البين ،أو صنع معروفا نائيا في شعره عن المبالغة والشّطط، وأكثر ممدوحيه هرم بن سنان والحارث بن عوف اللذان أصلحا بين عبس وذبيان، فمن مدحه هرم بن سنان وقومه بني مرّة قوله:

لوْ كانَ يَقْعُدُ فوقَ الشَّمسِ منْ كرمٍ قـومٌ بأوّلِهـم أو مجدهم قَـــعَدُوا

قومٌ أبـــوهم سنانُ حينَ تُنْسِبُهُـــم طابُوا وطابَ من الأولادِ ما وَلدُوا

ج –الفخر:

صلة الفخر بالمديح وثيقة، فالقيّم والشيّم ذاتها التي تتردّد في المدح يفتخر بها الشّعراء فحياة الجاهلي يميّزها الصّراع الدّائم من أجل العيش فرضت عليه التّغنّي بالشّجاعة والفروسية والإقدام في الحرب، والذود عن القبيلة، ونجدة الصريخ والدّفاع عن الشّرف، هذه المواقف جعلت شعر الفخر يمتزج بعاطفة قوّية وانفعال عميق، تصحبه العصبية والمغالاة، وعرف شعر الفخر مذهبين، مذهب يميل إلى نظام الجماعة، صخّر كلّ فخره لقبيلته فسيطرت عليه روح حماسية جارفة، تعلي من شأن القبيلة، وتسجل انتصاراتها، ويستهين بأعدائها وخير مثال على هذا النوع من الفخر معلقة عمرو بن كلثوم التّغلبي التي يختمها ب:

مَلأنا البحرَ حتّى ضاقَ عنَّا وماءَ البحرِ نملؤُه سفينَا

إذا بلغَ الفطامَ لنَا صبِيٌّ تخرُّ له الجبابرُ ساجدينَ

وأمّا المذهب الثّاني فتغلب عليه الذّاتية ينبعث من نفوس تهوى العزّة والمجد، وتحرص على التّباهي بالمآثر الفردية، ويمثل هذا المذهب الشّعراء الفرسان كعنترة ،والصّعاليك كالشّنفري، وعروة بن الورد.

ومن شعر عنترة مفتخرا بنفسه:

سَيَذْكُرُنِي قَوْمي إذا الخيلُ أَقبَلتْ وفي اللَّيلةِ الظلمَاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ

يَعِيبون لَـــــوِني بالسَّوادِ جَهالةً ولولاَ سوادُ اللّيلِ ما طَلَعَ الفَجْرُ

وإنْ كان لَوْني أسودا فخصائلي بَيَاضٌ ومِنْ كَفِّي يُسْتَنْزَلُ القَطرُ

د –الهجاء:

الهجاء نقيض المدح، فإذا كان المدح يُعلي من شأن الممدوح، فانّ الهجاء يتعرّض لنفس الفضائل؛ لكنّ على العكس يجرّد مهجوه منها فيحطّ من قيمته، فهو إذن انتقاص للخصم، وتعيير له بجملة من المخازي والمساوئ التي استهجنها المجتمع الجاهلي، وتشمل كلّ مناحي الحياة في الحرب والسّلم كالإحجام عن القتال، والفرار من المعارك، والجبن، والبخل، والقعود عن المكارم، والاعتداء على الجار، وكلّ المعايب والسّقطات التّي تعدّ عند العرب عارا يتبرؤون منه، وحظ الهجاء في شعر الجاهلين قليل موازنة بالأغراض الأخرى، وأغلب ما يميّزه الجدّ، بعيدا عن الإفحاش، والشّتم الصّريح، يخالطه شيء من السّخرية، والتعريض، والتلميح بدلا من الهجاء المباشر.

هـ –الوصف:

الشّعر الجاهلي وصفي بامتياز، فالوصف باب واسع يشمل كل ما يقع تحت الحواس من ظواهر طبيعية حية أوصامته «وفي العادة يذكرون ذلك بعد غزلهم وتشبيبهم؛ إذ يخرج الشّعراء إلى وصف رحلاتهم في الصّحراء» ، ثم إنّ صورة الشّعر الجاهلي حسّية مستوحاة من طبيعة الصحراء فتشبيهاتهم، واستعاراتهم هي في حقيقتها وصف لطبيعة الصّحراء، ولذلك تجد الوصف يرافق كلّ الأغراض، ويعدّ امرؤ القيس زعيم شعراء الوصف، وله في أشعاره تشبيهات وصفها النقّاد بالعجيبة كوصفه لفرسه في قوله:

لهُ أيطلاَ ظبي وساقَا نعامةٍ وارخاءُ سرحانٍ وتقريبُ تتفلِ

و –الحكمة:

الشّعر الجاهلي حافل بالحكم المستمدة من البيئة، فهذه الحكم تنمّ عن صفاء الفطرة ودقّة الإحساس، وغنَى التجارب، والقدرة على استخلاص العبر، وهي ذات قيّم تاريخية، ودلالات اجتماعية، وأخلاقية تعبّر عن طبيعة المجتمع بكلّ مكوّناته، فهؤلاء الشّعراء إنّما يثبتون حِكَمَهم التّي تمثّل نظرتَهم الثاقبة، وبصيرتَهم الواعية تجاه قضايا المجتمع، ولا تكاد تخلو قصيدة من حكمة، ولعلّ زهيرا هو شاعر الحكمة الذي أبدى في معلقته الكثير من الحنكة، والخبرة في نظرته للحرب، والسلم والحياة، والموت، وخفايا النفس، ومن شعر الحكمة ما ورد في معلقة زهير قوله:

وإنَّ سَفاهَ الشَّيْخِ لاحِلْمَ بَعْدَهُ وإنَّ الفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ

سألنَا فأعطيتُمْ وعُدْنَا فَعُدْتُمْ ومَنْ يُكْثِرِ التَّسْآلَ يومًا سَيُحْرَمِ

ز –الرثــاء:

هو مديح غير أنّ الممدوح هالك، ففيه إشادة بالميت وذِكر خصاله وسجاياه، وكثيرا ما تتضمّن المرثية فخرا بالقبيلة، ووعيدا بالأعداء إذا كان الميت قتيلا، وقد عدّ ابن سلام شعراء المراثي طبقة، ووضع صاحب الجمهرة سبع مرثيات، ومن أهم شعراء الرثاء مهلهل في بكائه كليبا أخاه:

كُليبُ لَا خَيْرَ في الدُّنيا ومَنْ فيها إنْ أنتَ خَلَّيْتَها فِيمَنْ يُخَلِّيـــــها

كُلَيبُ أَيُّ فَتَى عِزٍ ومَكْرُمَـــــــةٍ تَحْتَ السَّفَاسِفِ*إذْ يَعْلُوكَ سَافيها

نعَى النعاةُ كليبـــاً لي فقلتُ لهم مَالَتْ بِنا الأرضُ وزالَتْ رواسِيـــــهَا

الحَزْمُ والعَـزْمُ كانا مِنْ صَنِيعَتِهِ ما كلُّ آلائِه يا قومُ أُحْصِيـــــــــهَا

والخنساء ترثي أخاها صخرا

تبكي لصخر هي العبرى وقد ولهت ودونه من جديد الترب أستارُ

وإنّ صخـــــرًا لتأتم الهداة به كأنَّه علـمٌ في رأســه نـــــارُ

ويرى أبو دؤاد الأيادي أنّ الفقر إنّما هو في فقد الأحبة في قولهه:

لا أعدُّ الافتقارَ عدمًا ولكن فقدُ من قد رزئته الإعدامُ

والخلاصة إنّ الشّعر بأفانينه وشعبه الإبداعية لا يعدو من كونه حاضنا طبيعيا للعبقرية التعبيرية المنفعلة والمتفاعلة من أحداث الزمان، وحركاته. فهو لا يخرج في النهاية عن كونه: قولا نوعيا ذا قصد، ودلالة في سياق معلوم تقتضيه معطيات الحياة البدوية العامرة بالعفوية، والارتجال، ويبقى مميّزا للأمّة شاهدا لها، فإذا كانت الحكمة، وقفا على أمّة اليونان، والعمران صفة للفراعنة، فإنّ الكلمة الفصيحة خلّدت النّص العربي بتفوّقه الجمالي سيشفع هو أيضا لأمّة العرب بأن تُخلّد بالقول الجميل.

3- جدلية السبق بين الشّعر والنثر

مناقشة هذه الجدلية تؤدي بنا إلى رأيين مختلفين، اتجاه يرى أسبقية النثر وآخر يعطي السبق للشعر.

فيرى مؤيدو أسبقية النثر «أن النثر أسبق أنواع الكلام في الوجود لقرب تناوله، وعدم تقيّده، وضرورة استعماله» ، فقرب المأخذ يعطي السبق للنثر، ويذكر الباقلاني (ت:403هـ) أنّ «العرب بدأوا بالنثر وتوصّلوا منه إلى الشّعر فلمّا استحسنوه، واستطابوه، ورأوا أنّه قد تألفه الأسماع، وتقبله النفوس، تتبعوه من بعد وتعلّموه» ، وهو نفس ما ذهب إليه ابن رشيق(390-463هـ) إذ يقول: «وكان الكلام كلّه منثورا فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها، وطيب أعراقها، وذكر أيامها الصالحة، وأوطانها النازحة، وفرسانها الأنجاد، وسمحائها الأجواد، لتهز أنفسها إلى الكرم، وتدلّ أبناءها على حسن الشّيم، فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام، فلما تم لهم وزنه، سموه شعرا لانّهم شعروا به أي فطنوا» ، فهذه الآراء تُجمع على أنّ النّثر سابق ومنه نشأ الشّعر، فطبيعة التطور تقضي أنّ الكلام العادي فالمسجوع، فالموزون الذي يسمى الشعر، «كما أن الكتب السماوية ضاربة في القدم، وذلك قبل أن نسمع بالشعر والشعراء، ولعلّ هذه الكتب هي التّي أدّت إلى نشأة النثر الفني في العصور القديمة قبل أن يوجد الشعر بزمن طويل» .

أمّا أصحاب اتّجاه أسبقية الشّعر فهم يتّكئون على جملة من المعطيات فالشّعر «هو الطّريقة الوحيدة التي اهتدى إليها الإنسان بحكم تكوينه البيولوجي والنفسي للتعبير والتنفيس عن انفعالاته... ومن هنا ارتبطت الانفعالات بالشّعر، والأفكار بالنّثر» ، والدكتور طه حسين يناقش هذه المسألة من منطلق أنّ النّثر الفني لا يظهر ولا يقوى عادة إلاّ بظهور ملكة العقل وشيوع الكتابة ويقول: «وإذن فالنّثر العربي الذي ليس لغة التخاطب ولا الأحاديث العادية، والذي لا يعبر عن عاطفة أو شعور من حيث هي عاطفة أو شعور، بل من حيث هي ضرورة عامة يظهر فيها نتيجة التفكير، هذا النثر أثر من آثار الحياة الإسلامية الجديدة، ظهر في الإسلام ولم يكن موجودا» ، فطه

حسين ينفي وجود النّثر عند عرب الجاهلية، وهو في ذلك يجاري المستشرقين الذين استنتجوا أولوية الشّعر العربي قياسا على آداب الأمم القديمة فيذكر قوله: «تقرر أنّنا لسنا نعرف أمّة قديمة أو حديثة ظهر فيها النّثر قبل أن يظهر الشّعر، أو ظهر فيها النّثر مع ظهور الشّعر، وإنّما الذي نعرفه في تاريخ الآداب العامة أنّ الأمم تأخذ بحظها من الشّعر قبل كلّ شيء، وتنفق من حياتها عصورا طوالا يتطور فيها الشّعر ويستحيل، وهي تجهل النّثر جهلا تاما، وأنت تستطيع أن تلتمس الأمر عند اليونان والرومان والأمم الغربية، فسترى أن هذه الأمم كلّها تغنّت ونظمت الشّعر، قبل أن تعرف النّثر بأزمان طوال، وأنت تستطيع أن تلتمس ذلك في الأمم غير الرّاقية المعاصرة لنا، فسترى أمما وحشية، أو بدوية تتغنّى، وتنظم الشّعر، وليس لها من النّثر حظ، وأنت تستطيع أن تلتمس ذلك في أقاليمنا المصرية، فسترى البيئات المصرية الجاهلة، تنظم الشّعر في لغتنا العامية، ولكنّها لا تعرف النّثر في هذه اللّغة إلاّ حين تأخذ بحظ من التعليم يختلف قلّة وكثرة» ، هذه الفكرة قائمة على أساس نظري حملا على الأمم الأخرى، فكثيرا ما يتغنّى الإنسان بمقاطع موسيقية ليست من نسجه وإنّما حملتها حافظته لخفتها ووقعها في السماع، وكثيرا ما تكون مقاطع مسجوعة لم ترق إلى الشّعر، ومع ذلك يُتغنى بها وتُؤدى فرادى وجماعات، كما يحتج أصحاب هذا الاتّجاه بكثرة ما وصلنا من الشّعر موازنة بالنّثر، فالأكثر شيوعا وتداولا هو الأسبق، ولو كان النّثر كذلك لوصلنا قبل الشّعر، والأرجح عندنا هو رأي الاتجاه الأول لجملة من المعطيات نسوقها فيما يلي:

أ- يرى الكثير من الباحثين أن الشّعر الجاهلي وصلنا في صورته الفنّية المكتملة، ولا بد أن يكون قد مر بمراحل تطوّر شهدت عدّة عثرات إلى أن صار إلى الشّكل الذي وصلنا وعليه «فماذا يمكن أن نسمي أقدم ما ورد إلينا من ذلك النّثر المقفّى، والجمل المسجوعة المستخدمة في طقوس الكهانة، والعرافة، والسّحر، وشعائر التعبّد للأوثان؟ من المحقق أنّ هذه الجمل كانت بداية التّعبير الفنّي لدى العرب، وإن كانت قد تطورت في صورة من صورها إلى نمط الشّعر المعروف بعد ذلك» ، وإذا كان النّثر مرتبطا بالكتابة فإنّ «الخطّ العربي الذي عُرف في الإسلام – بالخطّ الكوفي – قد كان معروفا في الجاهلية منذ مطلع القرن الرّابع الميلادي على أقلّ تقدير» ، فوجود الخطّ والكتابة تعني وجود النّثر، وهو قبل الشّعر الذي يعود أقصى تاريخ له إلى قرنين قبل الإسلام، «فعرب الجاهلية كانوا لا يكادون يتركون شأنا من شؤون حياتهم الخاصّة والعامّة الاّ سجّلوه وقيّدوه» .

ب – النظام الاجتماعي الذي عاشه العرب منذ أقدم الأزمان يعتمد القبيلة، هذا النظام ولّد الأحقاد والمنافرات والمنافسة، فعاشت القبائل حياة حربية لا تكاد تنطفئ، حصونهم ظهور خيلهم، ومهادهم الأرض، وسقوفهم السماء، وجنتهم السيوف، وعدتهم الصبر، ومن خصالهم الكرم الذي لم تفقه خصلة عندهم، والشّجاعة، والوفاء، وحماية الجار، وسعة الصّدر، «وكان سادتهم يمثّلون هذه الخصال جميعا في أقوى صوّرها، مضيفين إليها حكمة وحنكة بالغة» ، ولعلّ سيّد القبيلة يحتاج في إدارة شؤون قبيلته من الكلام ما يجعل النّفوس تطمئنّ إليه، وتأتمر

بأمره، فهو يأمر وينهى، ويحثّ على الثّأر والحرب، وهذا الكلام لا يمكن أن يكون كلام العامّة، لما فيه من حضّ، وإرشاد، وتهديد، ووعيد، فلا شكّ أنّه النّثر بعينه، ثمّ إنّ القبيلة إذا نبغ فيها شاعر تُقيم الأفراح، وتتلقى التّهاني من القبائل، وذلك لقيمة الشّعر وجِدَّته في القبيلة، وأمّا النثر فقد ألفوه في سيّدهم، كما أنّ حاصل التواصل الاجتماعي في أي بيئة وعصر لا يكون بالضرورة شعرا، لما في الشعر من تعقيد، ومعيارية، وتكلّف. بل تتواصل الأمم، والشعوب، والقبائل، وأفراد الأسر في مواقعها بقدر من الكلام البسيط المرسل الذي لا يعدو أن يكون نثرا، ومن ثمّ صار النّثر في رأينا قائما مقام السّبق والتقديم.

غير أنّ الشّعر بأفانينه وشعبه الإبداعية رغم تأخُّره فهو الحاضن الطبيعي للعبقرية التعبيرية المنفعلة والمتفاعلة من أحداث الزمان، وحركاته، فهو لا يخرج في النهاية عن كونه: قولا نوعيا ذا قصد، ودلالة في سياق معلوم تقتضيه معطيات الحياة البدوية العامرة بالعفوية، والارتجال، ويبقى مميّزا للأمّة شاهدا لها، فإذا كانت الحكمة، وقفا على أمّة اليونان، والعمران صفة للفراعنة، فإنّ الكلمة الفصيحة خلّدت النّص العربي بتفوّقه الجمالي سيشفع هو أيضا لأمّة العرب بأن تُخلّد بالقول الجميل.

المرجع :

- سورة البقرة، الآية: 23.
- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة ، مصر، ط، 05، ص: 129.
- محمد بن سلام الجحي، طبقات فحول الشعراء ، دار النهضة، بيروت، لبنان، ص: 10.
- الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، مصر، 1960. ج: 01، ص: 74.
- الجاحظ، البيان والتبيين، تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر، دط، دت ، ج 01، ص: 243.
- ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1983، ج01، ص: 276.
- هاشم صالح مناع، النثر في العصر الجاهلي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1993. ص: 93.
- الجاحظ، البيان والتبين، ج 01، ص: 45.
- جواد علي الظاهر، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،دط، 1970. ج08، ص: 745.
- البخاري،صحيح البخاري، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، دار التقوى، القاهرة،مصر، ط01، 2012ح رقم: 5762، ص: 722.

- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مطبعة مصطفى البابي مصر، مصر، ط1، 1923، ص:317.
- سورة الطارق، الآية:13- 14.
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 08.ص: 745.
- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج1، ص:291.
- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط02، 1988، ج01، ص: 04.
- سورة إبراهيم، الآية: 25.
- عفت الشرقاوي، قضايا الأدب الجاهلي، ص: 168.
- الميداني، مجمع الأمثال، تح: محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دت، ج1، ص:357.
- سورة الفرقان، الآية:47.
- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص: 129.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، ص: 399.
- امرؤ القيس، ديوان امرئ الفيس ، تح: الشر بيني شريدة ،دار اليقين ، مصر ،ط1 ،2011، ص: 119.
- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص: 05.
- ينظر: كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص: 26.
عز الدين إسماعيل، المكونات الأولى للثقافة العربية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1986 ،ص: 32
- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ، ص: 11.
- نفسه، ص: 11.
- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ، ص: 16 و17.
امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ص: 152.
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 2003، ج1،ص:76.
- نفسه، ص:76.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، ص: 220.
- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ص: 110.
- عنترة، ديوان عنترة، ص: 26.
- النابغة الذبياني، ديوان النابغة، تح: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2003، ص:12.